القدس..
أكثر من عشرين صيغة
واقتراح دون الوصول الى «السيادة»!

القدس التي عرفت..
خواطر وذكريات (بقلم ابراهيم غوشة)
ص.. (٣)

الشيخ رائد صلاح يحذر:
تحويل المدرسة العمرية الى كنيس تفريط
بجزء من الاقصى المبارك ص.. (٧)

د. الفرحان:
■ استراتيجية التحرير تقوم على ثلاث دعائم
(الصمود، البناء، التحرير) ص.. (٥)

■ الفتح الصلاحي للقدس .. ص (٢)
■ السلطان صلاح الدين والتمسك بالقدس .. ص (٤)
■ صاحب الفتح الاول .. عمر بن الخطاب .. ص (٨)

السيطرة الصليبية على القدس استمرت نحو تسعين عاماً انتهت باستسلامهم للقائد المظفر صلاح الدين الايوبي

الفـــــتح الصـــــلاحي للقـــــدس

فتح القدس كان ثمرة جهود متواصلة على مدى ستين عاماً بدأها عماد الدين زنكي وابنه نور الدين ثم اكمل طريق الفتح صلاح الدين.

■ ابراهيم العلي

في أواخر القرن الخامس الهجري، وفي الوقت الذي كان فيه المجتمع الاسلامي يعاني من الفساد والضعف في كافة نواحي الحياة المختلفة، وسلاطين المسلمين وحكامهم يتنازعون فيما بينهم، ويحارب بعضهم بعضاً، زحف الوباء الصليبي القادم من الغرب الهمجي الى المشرق الاسلامي، فأطاح بدولة السلاجقة التي كانت تدافع عن العالم الاسلامي ضد هجمات دولة البيزنطيين المتتالية، واحتلوا عاصمتها قونية، ثم زحفت حشودهم لتحتل اراضي واسعة من بلاد المسلمين في بلاد الشام، فقد استولوا على انطاكية في عام ٤٩١هـ واقاموا لهم امارة فيها، وقد مضوا في زحفهم حتى بيت المقدس الذي سقط في ايديهم عام ٤٩٢هـ، واحتلوا الرملة وعسقلان، وفي اثناء زحفهم ما مروا بقرية او مدينة الا اقترفوا المذابح الوحشية التي تقشعر لهولها الابدان، واعملوا في اهلها السيف، وخاضت خيولهم في دماء الابرياء والعزل من الرجال والاطفال والنساء، حتى بلغ عدد من قتلوهم في بيت المقدس وحدها ما يزيد على سبعين الفا من المجاورين والعلماء والعباد والزهاد وطلبة العلم، حدث كل هذا والمسلمون منشغلون في منازعاتهم وخصوماتهم، فلم يقم سلاطين المسلمين وحكامهم بأي عمل لوقف ما يفعله هؤلاء البرابرة القادمون من الغرب الصليبي المتوحش، وظل جمهور المسلمين مشغولاً بخلافاته الصغيرة، ومنازعاته التافهة.

محاولات لاثارة الرأي العام

وعلى اثر هذه المذابح التي حصلت خرج أهل الشام يستنجدون بالخلافة العباسية واهل المشرق ولكن نتيجة هذه الاستغاثات كانت سلبية جدا، فقد تجاوب مع هذه الاستغاثة جماعة من اهل العلم خرجوا من بغداد يدورون على البلاد يحرضون الملوك والناس على الجهاد، واستمروا يستثيرون الهمم، ولكنهم عادوا من رحلتهم بخفي حنين، وعاد اهل الشام يندبون حظهم امام هذه الخيبة التي اصابت المسلمين.

جهود عماد الدين زنكي في مقاومة الصليبيين

لقد ظلت كفة الصليبيين هي الراجحة في ميادين القتال في بلاد الشام لفترة من الزمن حتى بدأت استفاقة الامة الاسلامية من سباتها العميق وبدأت مرحلة جديدة مهدت للفتح الصلاحي لبيت المقدس وانقاذها من ايدي الصليبيين ، وذلك حين اكرم الله تعالى العالم الاسلامي بتولي الامير عماد الدين زنكي زمام السلطة في مدينة الموصل وذلك في عام ٥٢١هـ وكان عماد الدين عسكرياً من الطراز النادر، له من الحزم والشجاعة والكفاءة وحب النظام والتقيد به، واخلاصه لدين الله ما اهله ليكون رجل تلك المرحلة.

لقد كان عماد الدين اول حاكم مسلم نظر للخطر الصليبي نظرة الموتور المصاب في اعز شيء لديه، فما كان منه الا ان بدأ خطواته الجادة في مقاومة هذا الخطر الداهم وذلك بتوحيد الامارات المسلمة المتفرقة التي تحيط بالموصل تحت قيادته طوعاً او كرهاً، وذلك لان الظروف لا تسمح بالتهاون في ذلك، ثم قام بتسخير كل طاقات دولته للتحرير، ووقف نفسه على ذلك، فاسترد من الصليبيين معرة النعمان وكفر طاب، وبارين وغيرها من البلاد ثم تابع خطواته الجريئة بالقضاء على دولة الصليبيين في الرها، وبذلك قضى على اول دولة صليبية تأسيساً في المشرق الاسلامي، مما كان له صدىً بالغا في الشرق والغرب على حد سواء وكانت تلك اولى الضربات القاسية التي نزلت بالصليبيين ومهدت لفتح بيت المقدس بعد ذلك، وشجعت المسلمين على مواصلة الجهاد، وكان من المنتظر ان يواصل هذا المجاهد جهاده ولكن يداً آثمة امتدت اليه فاغتالته وهو نائم في عام ٥٣٨هـ.

نور الدين يكمل طريق ابيه الشهيد

لقد كان الصليبيون على ذعر شديد من عماد الدين فلما استشهد ظنوا ان من سيخلفه لن يبلغ مبلغه، فاستغلوا ظروف مقتله وأعادوا الاستيلاء على الرها مرة ثانية، ولكن الله تعالى خيب ظنونهم، فقد تسلم الراية بعده ابنه السلطان العادل نور الدين زنكي، وكان نور الدين مثل ابيه في الشجاعة والحزم والاخلاص والطموح، وتميز عن ابيه بتقواه وزهده، وقد كان يعتقد رحمه الله ان الله تعالى قد اوكل له مهمة اقتلاع الصليبيين من ارض المسلمين.

وقد سخر نور الدين كل طاقاته في سبيل توحيد البلاد الاسلامية للقضاء على خطر الصليبيين ، فابتدأ خطواته باعادة الاستيلاء على الرها من جديد، ثم ضم الى مملكته دمشق فوحد شمال الشام مع جنوبه لاول مرة منذ قرون، ثم امتد نظره الى مصر بطاقاتها الهائلة المعطلة ليستفيد منها في حربه مع الصليبيين ، واستطاع بعد جهود جبارة ومحاولات عديدة من ضمها الى مملكته وتولية صلاح الدين الايوبي والياً عليها من طرفه.

وقد حرص نور الدين على استنفار طاقات الامة الاسلامية المذخورة، وذلك من خلال بث روح الجهاد والتضحية في نفوس ابناء المسلمين في كافة مناطق العالم الاسلامي، مما جعله من اعظم الذين اسهموا في ايجاد جيل جديد، يضحي في سبيل الله.

وقد خاض نور الدين عدة معارك مع الصليبيين استعاد من خلالها عددا من المدن والحصون من ايديهم، ولكنها لم تكن معارك حاسمة، ولكنه بعد توحيد مصر والشام معاً بدأ يعد للمعركة الحاسمة لتحرير القدس وقد بلغ يقينه بنصر الله له حداً كبيراً، جعله يأمر باعداد منبر لتخطب عليه خطبة الجمعة الاولى في المسجد الاقصى بعد تحريره، ولكنه توفي رحمه الله بشكل مفاجئ –عام ٥٦٩هـ– قبل ان يحقق ما كان يصبو لتحقيقه.

صلاح الدين يتابع الطريق

لقد كان عماد الدين زنكي وابنه نور الدين مقدمة رائعة لصلاح الدين، بما قاما به من جهود عظيمة مهدت للفتح الصلاحي لبيت المقدس، وحين بلغ الخبر للصليبيين بموت نور الدين عظمت فرحتهم، وقد عرف صلاح الدين ذلك، وعلم انهم سينتهزون الفرصة لابتلاع مدن الشام مدينة تلو الاخرى، وذلك بسبب الخلافات بين امراء المسلمين في الشام، فما كان منه الا ان نهض لتوحيد هذه الامارات الممزقة بالخلافات من جديد تحت حكمه، وبذلك حسم مادة الشر دون قتال في كثير من الاحيان، فامتد بذلك نفوذ دولته من ليبيا الى جنوب الموصل شاملاً بلاد الشام ومصر والحجاز واليمن مما وفر له طاقات بشرية واقتصادية كبيرة هيأته للقيام بعمل حاسم ضد الصليبيين .

ولقد كان صلاح الدين الايوبي رحمه الله خاشع القلب، غزير الدمعة، اذا سمع القرآن يخشع له قلبه، وكان شجاعاً الى حد كبير، فقد كان اذا اشتدت المعركة، يطوف بين الصفين بنفسه، ويخرق العساكر من الميمنة الى الميسرة،ويكون اقرب الناس الى العدو، وقد اتصف بحسن العشرة، ولطف الاخلاق، وطيب الفكاهة، والحزم في الادارة، والتسامح مع خصومه.

وقد قام صلاح الدين باصلاحات كبيرة في كافة مناحي الحياة العلمية والعسكرية والعمرانية والاقتصادية وغيرها من المجالات، وقد اولى الجانب العسكري جانباً كبيراً من اهتماماته فرفع مستوى التدريب والمقدرة القتالية الهجومية لجيشه، وايقن عندها انه قد حان الوقت لمنازلة الصليبيين في معركة فاصلة تحسم الامر معهم.

معركة حطين الحاسمة ٥٨٣هـ

قام صلاح الدين بالتحرش بالصليبيين في مواقع كثيرة، استطاع من خلالها تخليص الكثير من مدن الشام التي كانت بأيديهم، ولكنه جعل من تحركاته هذه تمهيداً لمعركته الكبرى معهم والتي كان يحرص على خوضها ويعد لها العدة، فحين علم باشتداد الخلافات بين زعماء الصليبيين وامرائهم، وذلك بسبب وفاة ملك الصليبيين في القدس وتنازعهم على خلافته ارسل يستدعي جيوشه من مصر والشام وأطراف مملكته المترامية، ولم يبدأ بشيء حتى اقبل كل من دعاهم واصبح على اهبة الاستعداد، بدأ بالسير الى منطقة طبرية، وحين علم ملوك الصليبيين بسيره الى هناك اجتمعت كلمتهم على محاربته، فساروا بجيوشهم لملاقاته، فالتقى بهم صلاح الدين على ارض حطين، فأوقع بهم الهزيمة، وكسر شوكتهم، واسر ملوكهم، وكرمه الله تعالى بالنصر، لتكتمل بذلك حلقات الاستعداد لفتح بيت المقدس.

فتح صلاح الدين لبيت المقدس ٥٨٣هـ

حين انتصر صلاح الدين في حطين وقعت عكا والناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية، وكذلك بيروت وغيرها من البلاد غنيمة سهلة في يده، وحين حرر صلاح الدين هذه البلاد سار بجيشه متجهاً الى بيت المقدس، فقد كانت هي الهدف الاساسي له من وراء معركة حطين، فأحاط بها من جميع جوانبها، وكان حريصاً على كسب النصر وتحريرها دون خسارة هائلة في الارواح، ولذلك تريث حتى وجد المكان المناسب الذي يستطيع من خلاله اقتحامها، وقد فعل ذلك وحين أحس ملكها بانه لن يستطيع حمايتها لجأ الى عقد الصلح مع صلاح الدين ليسلمه القدس مقابل المحافظة على ارواح اهلها، او السماح لهم بالخروج منها مقابل فدية يفتدون بها انفسهم، وقد قبل صلاح الدين منه ذلك، ولنا ان نقارن بين موقف المسلمين هذا، وتسامح قائدهم صلاح الدين، وموقف الصليبيين وملوكهم حين دخلوا البلاد الاسلامية، وارتكبوا المجازر الوحشية للابرياء العزل، لنجد الفارق الهائل بين الموقفين.

ووسط هذه الفرحة الغامرة بتطهير بيت المقدس من دنس الصليبيين ، لم ينس صلاح الدين استاذه وقائده نور الدين زنكي، اذ كان يعلم انه اعد منبراً للمسجد الاقصى ليوضع فيه حين يقوم باسترداده، فعمل على احضار المنبر ليحقق رغبة الفارس الشهيد، ثم سأل عن اكبر خطيب في بلاده ليكون اول من يرتقي هذا المنبر مسجلاً ببيانه فرحة النصر المشهود، فعلم ان القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي هو خير من يقوم هذا المقام، فأرسل في طلبه وفي يوم الجمعة الاول من فتح المدينة ارتقى ابن الزكي منبر نور الدين، والقى خطبة هزت المشاعر والعواطف، واخذت بمجامع القلوب، حيث كانت تفيض بالمشاعر الصادقة والفرحة الغامرة التي كانت تجيش في نفوس السامعين.

وبهذا اكرم الله صلاح الدين الايوبي رحمه الله ليكون التحرير على يديه متمماً بذلك جهود سلفيه العظيمين الراحلين عماد الدين وابنه نور الدين رحمهم الله جميعاً، واكرمنا بأمثالهم لتحرير بيت المقدس من ايدي اليهود وليس ذلك على الله بعزيز ؛

نداء استغاثة من مؤسسة الاقصى

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب السيادة والجلالة رؤساء وملوك العالم الاسلامي والعربي المحترمين، الاخوة العاملون في اللجان الدولية الاسلامية والعربية، اهلنا في عالمنا الاسلامي والعربي، شعبنا الفلسطيني في كل مكان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد

فقد رأينا من الواجب ان نؤكد لكم ان الاقتراح الذي يدعو الى تحويل المدرسة العمرية الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية لحرم الاقصى الى كنيس يهودي او السماح لليهود اداء صلاتهم في هذه المدرسة هو اقتراح خطير يهدف في نهاية الامر الى تدمير الاقصى المبارك وذلك لعدة اسباب، من اهمها ما يلي:

١– المدرسة العمرية هي جزء لا يتجزأ من الاقصى المبارك، ومعنى تحويلها الى «كنيس يهودي» اوالسماح لليهود بالصلاة فيها، أن معنى ذلك هو اقتطاع جزء مقدس وثمين من الاقصى المبارك.

٢– المدرسة العمرية تبلغ مساحتها بمجموع كل طبقاتها ثمانية دونمات وهي ارث اسلامي ديني مقدس وهي ارث حضاري عربي، وهذا الاقتراح جاء ليدوس على كل ذلك.

٣– يقع تحت المدرسة العمرية اروقة كبيرة تمتد تحت ساحات حرم الاقصى من الداخل وتصل الى الصخرة المشرفة، لذلك اذا سكتنا عن تحويلها الى «كنيس يهودي» او «السماح لليهود الصلاة فيها» فان ذلك يوقعها تحت سيطرتهم ثم يوقع الصخرة المشرفة وكل الاقصى المبارك تحت سيطرتهم علماً انه لا حق لليهود ولو في حجر من حجارة الاقصى لا بل لا حق لهم ولو في ذرة تراب من الاقصى المبارك.

٤– يلاحظ في هذه الايام توجه كثير من سفارات الدول الغربية الى فضيلة الشيخ عكرمة صبري مفتي الديار المقدسة ومحاولة معرفة رأيه في المدرسة العمرية، ومع ان فضيلة الشيخ عكرمة صبري اكد لهم اكثر من مرة بصورة واضحة وصريحة ان المدرسة العمرية جزء من الاقصى المبارك،وكل الحائط الغربي بكل مبانيه هو جزء من الاقصى المبارك الا ان هذه السفارات الغربية ما زالت تردد هذا الاقتراح الداعي الى تحويل المدرسة العمرية الى كنيس يهودي او السماح لليهود بأداء صلاتهم فيها، وهذا يعني ان هناك اصراراً من طرفهم، فما هو الاصرار الذي من طرفنا.

٥– وفق كل ذلك نرى من الواجب ان نؤكد لكم ان القدس في خطر والاقصى في خطر وهما امانة في اعناقنا حتى نلقى الله تعالى، وسيسألنا الله عنهما يوم القيامة هل حفظناهما ام ضيعناهما، لذلك فكلنا امل، لا بل نتمنى عليكم ان نكون نحن وانتم درعاً صلباً وشامخاً لحفظ هذه الامانة.

٦– هذا نداء لكم لاننا نطمع لانفسنا ولكم ان نحيا امناء وان نموت امناء وان نلقى الله تعالى امناء، حافظين القدس الشريف، والاقصى المبارك أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين.

٧– واخيراً اسأل الله تعالى ان يهدينا واياكم لما يحبه ويرضاه، اسأل الله تعالى ان يرينا وأياكم الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، ؛

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مؤسسة الاقصى لاعمار المقدسات الاسلامية

القائد صلاح الدين الايوبي للملك ريتشارد: القدس لنا وهو عندنا اعظم مما هو عندكم فلا تتصور ان ننزل عنه ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين

السلطان صلاح الدين والتمسك بالقدس

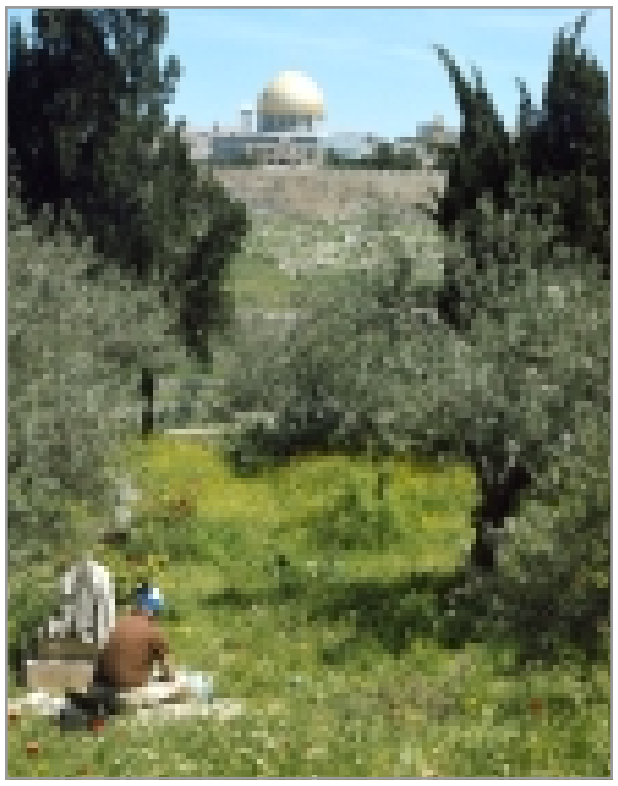

حصنُ المدينة امام زحف الصليبيين نحوها وصار يركب كل يوم ويحضر على بناء التحصينات وكان يحمل الحجارة على «قربوس» سرجه الى موضع البناء ويتولى ذلك بنفسه

السبيل - خاص

لقد كان لتحرير القدس بيد المسلمين وقع الصاعقة على غرب اوروبا وخاصة البابوية التي اخذت تدعو الى تجهيز حملة صليبية جديدة لاعادة احتلال القدس، وبالفعل تشكلت حملة جديدة وهي المعروفة بالحملة الثالثة، وتحركت من اوروبا سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م وتألفت من ثلاثة جيوش، واما الجيش الثالث فقاده بحراً الملك الانكليزي «ريتشارد قلب الاسد» وفي غضون ذلك كانت القوات الاسلامية بقيادة صلاح الدين وعدد من قادته تهاجم المعاقل الصليبية في الساحل الشامي فتمكنت من تحجيم هذه المعاقل، فلم يبق من مملكة بيت المقدس الصليبية الا صور، ومن امارة طرابلس الا عاصمتها طرابلس وقلعة طرطوس وحصن الاكراد، ومن امارة انطاكية الا عاصمتها انطاكية وحصن المرقب، مع بقية المواقع الثانوية الضئيلة الاهمية في داخل بلاد الشام، وقد حاولت هذه البقية المتبقية من الصليبيين الهجوم على عكا لاعادة احتلالها، وما ان وصل الملك الفرنسي على رأس قواته حتى تزعم على الفور معركة عكا، ولكن المدينة الاسلامية ظلت صامدة الى ان وصل ريتشارد قلب الاسد على رأس قواته، وقد تولى قيادة القوات الصليبية جميعها، واخذ يشدد الحصار والهجوم على عكا، ولم تفلح الهجمات القوية التي شنها صلاح الدين على جيوش الصليبيين لانقاذ المدينة، فاضطرت حاميتها الى طلب الأمان والاستسلام، فدخل الصليبيون عكا سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م وقاموا بقتل حاميتها المؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل بعد ان اعطوها الامان، واتخذت عكا منذ ذلك الوقت عاصمة لمملكة بيت المقدس.

وبعد احتلال عكا عاد الملك فيليب اغسطس في طريقه الى فرنسا ولكنه توفي في انطاكية، اما ريتشارد ملك انكلترا فقد تمكن بعد ذلك من الاستيلاء على ساحل فلسطين من عكا الى يافا. وامام اصرار الصليبيين على الزحف صوب القدس سارع صلاح الدين الى تحصين المدينة، وتحدث مجير الدين الحنبلي عن ذلك بقول: «وامر السلطان بحفر خندق عميق وانشأ سوراً واحضر من اسرى الافرنج قريباً من الفي ورتبهم في ذلك، وجدد ابراجاً حربية من باب العمود الى باب الخليل، وانفق عليها اموالاً جزيلة، وبناها بالاحجار الكبار، وكان الحجر يقطع من الخندق ويستعمل في بناء السور، وقسّم بناء السور على اولاده واخيه العادل وامرائه، وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه، وكان يحمل الحجر على قربوس سرجه ويخرج الناس لموافقته على حمل الحجر، الى موضع البناء ويتولى ذلك بنفسه وبجماعة خواصه والمراء، ويجتمع لذلك العملاء والقضاة والصوفية والاولياء وحواشي العسكر والاتباع وعوام الناس، فبنى في اقرب مدة ما يتعذر بناؤه في سنين».

وكان ريتشارد قد عسكر بقواته في يازور بالقرب من الرملة، ومن هناك انفذ رسالة الى الملك العادل - الذي كان يعسكر بالقرب منه- لابلاغها الى السلطان صلاح الدين جاء فيها يانك تسلم عليه وتقول له: ان الفرنج قد هلكوا، وخربت البلاد وخرجت من يد الفريقين بالكلية، وقد تلفت الاموال والارواح من الطائفتين، وقد اخذ هذا الامر حقه، وليس هناك حديث سوى القدس والصليب، والبلاد، والقدس فمتعبدنا ما ننزل عنه، ولو لم يبق منا واحد، واما البلاد فيعاد الينا منها ما هو قاطع الاردن، واما الصليب فهو خشبة لا مقدار له عندكم وهو عندنا عظيم، فيمن به السلطان علينا، ونصطلح ونستريح من هذا العناء الدائم»، وقد رد عليه صلاح الدين رداً حازماً ومشرفاً جاء فيه:«القدس لنا كما هو لكم، وهو عندنا اعظم مما هو عندكم، فانه مسرى نبينا ومجتمع الملائكة، فلا يتصور ان ننزل عنه ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين، واما البلاد في ذلك الوقت، وما اقدركم الله على عمارة حجر منها ما دام الحرب قائماً، وما في ايدينا نحن منها نأكل بحمد الله منه وننتفع به، واما الصليب فهلاكه عندنا قربة عظيمة، ولا يجوز لنا ان نفرط فيها الا لمصلحة راجعة الى الاسلام هي اوفى منها».

وعندما اسقط الامر في يد ريتشارد لجأ الى الحيلة والمكر فعرض موقفاً خبيثاً على الملك العادل ذكره ابن شداد بقوله:«ان يتزوج الملك العادل بأخت الانكتار -اي اخت ريتشارد ملك الانكليز- وكان قد استصحبها معه من صقلية، فانها كانت زوجة صاحبها وكان قد مات، فأخذها اخوها لما اجتاز بصقلية، فاستقرت القاعدة على ان يزوجها من الملك العادل، وان مستقر ملكهما يكون بالقدس الشريف وان اخاها يعطيها بلاد الساحل التي في يده من عكا الى يافا وعسقلان وغير ذلك، ويجعلها ملكة الساحل وان السلطان يعطي الملك العادل جميع ما في يده من بلاد الساحل، ويجعله ملك الساحل ويكون ذلك مضافاً الى ما في يده من البلاد والاقطاع وانه يسلم اليه صليب الصلبوت، وتكون القرايا للداوية والاسبتارية والحصون لهما، واسرانا يفك اسرهم، وكذلك اسرارهم، وان الصلح يستقر على هذه القاعدة، ويرحل ملك الانكتار طالباً بلاده في البحر وينفصل الامر».

وقد انفذ العادل المؤرخ ابن شداد رسولاً منه الى اخيه السلطان صلاح الدين يعرض عليه الامر، وقال ابن شداد في ذلك:«فلما مثلنا بالخدمة السلطانية عرضت عليه الحديث، وتلوت عليه الرسالة، فبادر الى الرضا بهذه القاعدة، معتقداً ان الملك الانكتار لا يوافق على ذلك اصلاً، وان هذا منه هزؤ ومكر» وكان السلطان مصيباً في اعتقاده اذ ما لبث ريتشارد ان تراجع عن موقفه مدعياً بأن اخته لا تقبل الزواج بمسلم الا اذا تنصّر العادل، ومن البديهي جداً ان يرفض صلاح الدين والعادل هذا الطلب لا بل ويسخران منه، كل ذلك والمعارك بين الطرفين كانت قائمة ولكن بشكل متقطع.

وامام اصرار صلاح الدين على تمسكه بالقدس اخذ ريشارد يتنازل شيئاً فشيئاً عن المطالبة بالقدس، ولكنه عندما رأى السلطان صلاح الدين قد اعطى العساكر الاسلامية دستوراً بالعودة الى مواقعها السابقة، اخذ يهاجم عدة مواقع في فلسطين. الامر الذي جعل صلاح الدين يستدعي اليه القوات من جديد، فيما قصد ريتشارد القدس بعد تعبئة قواته وزحف حتى نزل تل الصافية ثم عسكر في اللطرون، وبعد ان استكمل استعداداته نزل بيت نوبة يترقب الموقف تمهيداً للزحف صوب القدس.

وما كاد صلاح الدين يتحقق من نوايا الصليبيين حتى امر بافساد جميع ما حول القدس من المياه وتخريب الصهاريج والجباب، كما قسّم اسوار القدس على الامراء للدفاع عنها، وكعادته في الظروف الحرجة راح يحثّهم على الجهاد في سبيل الله ويبين لهم اهمية بقاء القدس بيد المسلمين بعدما تمكن الصليبيون من استرجاع قوتهم بفضل الجيوش التي اتت من الغرب لمناصرتهم. ومما قاله صلاح الدين: «الحمد لله، والصلاة على رسول الله، اعلموا انكم جند الاسلام اليوم ومنعته، وانتم تعلمون ان دماء المسلمين واموالهم وذراريهم معلقة في ذممكم، فان العدو امن له من المسلمين من تلقاه الا انتم، فان لويتم اعنتكم -والعياذ بالله- طوى البلاد كطي السجل للكتاب، وكان ذلك في ذمتكم انتم الذين تصديتم لهذا واكلتم مال بيت المال، فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام».

وقد اجابه الامير سيف الدين المشطوب نيابة عن المراء بقوله:«يا مولانا نحن مماليكك وعبيدك، وانت الذي انعمت علينا وكبّرتنا، وعظّمتنا، واعطيتنا، واغنيتنا، وليس لنا الا رقابنا وهي بين يديك، والله ما يرجع احد منا عن نصرتك الى ان يموت»، غير ان امراء آخرين وعلى رأسهم الامير ابو الهيجاء التركي تنكروا لموقفه من الحصار وقالوا «ان لا مصلحة في ذلك فانهم يخافون ان يحصروا ويجري عليهم مثلما جرى على عكا، وحينئذ تؤخذ بلاد الاسلام اجمع، والرأي ان يلقوا مصافاً، فان قدر الله ان يهزموا الصليبيين ملكوا بقية بلادهم، وان تكن الاخرى، يسلم العسكر وتذهب القدس، وقد حفظ الاسلام بعساكره مدة بغير القدس، واضافوا قولهم للسلطان صلاح الدين: انك ان اردتنا فتكون معنا او بعض اهلك، حتى نجتمع عنده، والا فالاكراد لا يدينون للاتراك، والاتراك لا يدينون للاكراد».

وكان لذلك وقع الصاعقة على صلاح الدين اذ ايقن بأن تلك اشارة منهم الى عدم الاقامة في القدس، فضاق صدره وتقسّم فكره، واشتدت فكرته، وبعد ان وزع ابناءه واخوته واقاربه والمؤيدين له - على البقاء في القدس للدفاع عنها- على الاسوار والابراج ولم يكن امامه الا ان يلجأ الى الله جلّت قدرته، فاعتكف في المسجد الاقصى بعد صلاة يوم الجمعة في ٢١ جمادى الآخرى سنة ٥٨٨ اواسط حزيران ١١٩٢م واستمر حتى صباح السبت حين دب الخلاف بين قادة الصليبيين بعناية من الله وتوفيقه، فانسحبوا من بيت نوبة وتراجعوا الى الرملة.

ثم آل الامر بين صلاح الدين وريتشارد الى عقد صلح بينهما عرف بصلح الرملة في ٢٠ شعبان ٥٨٨هـ الأول من ايلول ١١٩٢م، ونص على ما يلي:

ان يكون للصليبيين البلاد الساحلية من صور الى يافا بما فيها قيسارية وحيفا وارسوف.

تكون عسقلان للمسلمين.

تكون اللد والرملة مناصفة بين المسلمين والصليبيين.

يكون للنصارى حرية الحج الى الاماكن المقدسة في القدس دون مطالبتهم بأية ضريبة مقابل ذلك

ان تكون مدة الصلح ثلاث سنوات وثلاثة اشهر.

وعقب ذلك غادر ريتشارد الى انكلترا، اما السلطان صلاح الدين فعاد الى دمشق وهناك فاضت روحه الطاهرة الى بارئها راضية مرضية في ٢٧ صفر ٥٨٩هـ ٤ آذار ١١٩٣م ؛

القدس

شعر : د. عبد الرحمن بارود

يا عَلْقَمهْ!
يا ابن الدُّمى المسوخة المقزّمَهْ
القُدْس لم تُخْلق هنا.. لقيطةٌ ولا أمهْ
يزني بها الدّجال ثم كلبُهُ مُسَيْلمهْ
القدس مذ تبوّأتْ.. عرس الجبال مُسلمهْ
ربيّةٌ.. قديسةٌ.. صديقةٌ.. مُقدّمهْ
تربُ الزمان.. والزمانُ لم يشُقّ برعَمه
احدى الثلاث الغر من أُمّاتنا المعظمهْ
لا يَجْهَلُ الوليدُ وَجْهَ أُمّه المحرّمَهْ
للقدس وجه طَيّبة.. ومكة المكرمهْ
لو تقدر القدس على بعض الوجود المجرمهْ
صُبّتْ عليه ألْفَ قُبقاب ودقّت أعْظُمهْ
تبصّ من زنزانة..كالقبر فيه جمجمهْ
تُسائلُ النجومَ في .. جوف الخطوب المظلمهْ
عن فجر يوم الملحمة..الملحمة.. الملحمهْ
بسيف خالد وطارقٍ وجعفرٍ وحمزةٍ ومُصعب وعكرمهْ
لا بسيوفٌ الخشّب المخصيّة المُلجّمهْ
احفرْ ابا حاييم حتى تخرقَ الاركانْ
احفرْ الى ان يخرج الحفّار من قاع المحيطْ
غربَ بلاد الامريكانْ
ثمّ أسأل الاسفنج والمرجان والاسماك والحيتانْ
عن عابر في ارضنا.. في غابر الازمانْ
تخطفته الجانْ
هنا يبوسٌ... والبيوسيون من كنعانْ
الم تقل لك التوراةُ يا زنيمْ:.. اورشليم..مَعدنُها كنعانْ؟
نحن هنا وُكُورَنا.. نحن هنا طيورنا
نحن هنا قبورنا.. لم تتغير دورنا
لم تُقتلع جذورنا.. منذ انجلى الطوفانْ
كوهين قف.. لا تقترب.. بكَ الجذام والجرب
واهرب اذا اسطعتَ الهرب.. دع عنك ابراهيم والزم الادبْ
فانت في ميزانه.. كحُزمة من الحطبْ
لا تقترب.. البعرُ نجّس الذهبْ
ولا تقل موسى
فأين من موسى الكليم انتَ.. يا مزوّر الكتُبْ؟
السوس خرّب القصبْ
جنديُ داود العظيمُ انت؟
اين التراب والحصى .. من النجوم والشُهبْ؟
لُوعاد داودُ العظيمُ بعد هذه الحقَبْ
لجزّ منك الرأس يا خؤونُ.. والذَنبْ
تقول صفوةُ الوجود انت؟
خسئتَ يا دجّال يا ابا الكذبْ
يالللعجب!!.. ولا عجَبْ
مَنْ قُلبُه من صخرةٍ... فليسَ يعرفُ الادبْ
يا جبل المكبر التفتْ الى الجنوبْ... يا صاحبُ
الى الصحارى الجُردِ.. حيث تقفز الجنادبُ
وتزحف الضّلالُ والعقاربُ.. وتسرح الذئابُ والضّبابُ والثعالبْ
وتهبط العقبانُ والصقورُ للقتالْ.. مِنْ عُشّها الشوكيّ في شواهق الجبالْ
يا صاحبُ
بشراك جاءك الحبيبُ الغائبُ.. واللهُ غالبُ
واشرقتْ من طيبة الشموس والاقمار والكواكبُ
اتاك غيثٌ راعدُ.. بروقهُ الاسنةُ الحِداد والقواضبُ
اذا اكهفرت الشدائدُ.. وسار فيه الجبلانِ عامرَ وخالدُ
ويدخلَ القدسَ.. على بعيره.. العبقريّ الزاهدُ
أميرنا عمر.. ففكّه من نيره.
وكبّر الخليفة المجاهد.. فكبّرت وراءه الجبال والوهاد والجلامدُ
واسلم جد الاقصى جرتْ دموعه من الفرحْ.. وهو لربه العظيمِ ساجدُ
وكالثريّات ضاءت حولَه المساجدُ
يا خمس عَشرة التي .. تحطمتْ بها القيودُ
هجرية.. بدرية.. بها تعطر الوجود
لك العلاء والخلودْ
وقلد الخليفة العظيم ايلياء.. قلادةً من الورود غاليهْ
بعهدة محفوظة .. على الدهور باقيهْ
لايلياءَ الامنُ والسلامُ..والحياة الهانيهْ
لا يسكُنْ بايلياءَ الرومُ واللصوصْ.. ولا أحدْ... من اليهودْ
لكمْ على ما في الكتاب عهد اللهْ.. وذمة الرسول.. والمؤمنينْ.. عمرْ
عليه يَشهدُ: ابن عوفٍ.. خالدٌ.. عمرٌو... معاويهْ
القدس بيت ربنا.. حراسها الزبانيهْ
من خانها او شائها.. هوت به في الهاويهْ
بعد اثنتين .. مالَها.. اخت لها مساويهْ
والعز في اسودها.. لا في الطبول الخاويهْ
وقّعْ هنا.. وقّع هنا.. وقع هنا.. وقع هنا
في اراجوز نحن ام امامَ ساحرٍ يحركُ الحبالْ
تحركت جنازة الاوطانْ
من غزة الى ناقورة.. حيفا ويافا مجدلٌ اسدود عكا.. عسقلانْ
لُدّ ورملةٌ.. يا حسرتا.. في سلة النسيان
كل الجليل ضاعْ.. لا طبريا.. لا صفد.. لا ناصرهْ
كل النقبْ.. دارت عليه الدائرهْ..
وضاع من قاموسنا الجبانْ
كل البلاد اصبحتْ.. في خبر المرحوم.. «كانْ»
واين ضفتي؟..ماذا لنا على الخوانْ؟
ارى رؤوساً طافيهْ.. مقطعهْ.. تصيح في الطوفانْ
واين غزتي؟.. يدق رأسها السجانْ
الماء مالحْ.. والجوع كاسحٌ.. ونصفها يُلف في الاكفانْ
واين شعنا الذي قد كان؟
مشرد في اللازمانْ.. واللامكانْ
وكلما اراد ان يقول: «موطني» تَدقُّ رأسه الكسيرَ كِلْمتانْ
وقع هنا.. وقع هنا.. وقع هنا
سبحان من يداولُ الايام في بني البشرْ
يخفض حيناً قسطه.. بعدْله.. ويرفعهْ
يُعطي المليكَ ملكَه.. وفي ثوان ينزعُهْ
والفيل ان حم القضا... فجرمُه لاينفعهْ
تشكه في عينه .. بعوضة فتصرعُهْ
عشرون قرناً قد تصرمت.. يا قاتلي
من عهد روح الله سيدي العظيم.. عيسى الرسولْ
حلو الشمائل.. زين المحافلِ
وامّه البتولْ
عشرون قرناً ثم خمسةٌ
مذ جاء بُخْتَنَصّرٌ عاصفةً من بابلِ
يهد هداً.. كالقضاء النازلِ
عشرون قرناً ثم سبعةٌ
من عهد سرجون بن آشور ممزقِ الجحافلِ
وعُدت يا خؤونُ آخر الدهور لي..
تغليْ عليّ غلي الف مرجلٍ ومرجلِ
قرنٌ مضى منذ هرتزل.. عرّاب بازلِ
محرّق المنازل.. مرمّل الأرامل
وانت يا خؤون مُنْشبٌ... انيابك الصفراءَ في مقاتليْ
فيّ وفي شعبي وفي بيتي.. وفي حقلي.. وفي سنابليْ
مدججاً بالوغد بلفور .. وثلة الاراذل
يطرحني ارضاً لكمْ.. يدق اعظمي
يدفنني حيّاً.. محطماً فمي
يُهدي لاهل قريتي.. كوماً من الجماجمِ
بحفنة من الشواقل
ثم اتيتني مدججاً.. بقيصر القياصر..
من غائب وحاضرِ
ذي الهيلمانِ الهائلِ.. فقال لي.. وقال لي..وقال ليَ
انظر الى اناملي
واذْ بذلك التعيس الجاهلِ.. يلهو بأزرار الدمار الشامل
سبحان من يداولُ الأيام في بني البشرْ
اصبحت فرعون الزمان.. يا عاشقَ البقرْ
اصبحت قارون الزمان.. يا آكل البشرْ
اصبحت جالوت الزمان.. اعمى من البطرْ
اصبحت يا كوهين .. هولاكو التتر
اما انا
فان قرآنيْ هنا.. وفي يدي هذا الحجرْ
ورثت في المحراب عن.. جدي ابي حفص عمرْ
مقلاعَ داودَ الذي .. رمت به يدُ القدرْ
والحجرَ الذي به.. دماغُ جالوت انفجر
لا.. ما وصلنا -بعد- ياجالوت.. آخر السفر
وهارب من حتفه.. غشّي الخُمارُ اعيُنَهْ
كأنه غُرارة .. من الشعير منتنهْ
سُلّت عليه من عل.. مَدلةٌ ومسكنهْ
تغوص في فؤادهِ.. أسنةٌ مسننهْ
وجلجلت «ليبعثنّ» خلفه.. كي تطحنهْ
اوى الى جبّانة.. من الحروب مثخنهْ
فشادها مستوطَنهْ.. وقلعةٌ محصنهْ
يريدها مجنّةً .. من الردى الفيّ سننهْ
وما درى ان الردى .. القى به في المطحنهْ
يا علقمهْ.. ومَن وراء علقمهْ.. وجدّ جدِّ علقمهْ
جيش محمد هنا... ويوم خيبر اقتربْ
ولن تضيّع قدسنا.. ولن يُهَوّد العرب ؛

خواطر وذكريات

«القدس التي عرفت»

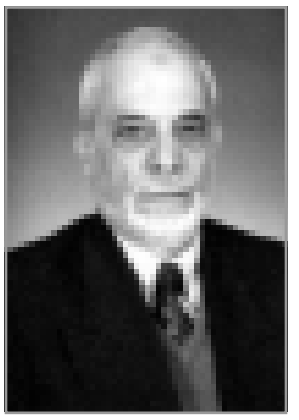

■ ابراهيم غوشه

الدوحة ٢٠٠٠/٩/٢٧

رن جرس الهاتف في سكني البعيد عن الديار هناك في الدوحة.. كان على الطرف الآخر بعض الاخوة الاعزاء في هيئة تحرير اسبوعية (السبيل) قالوا نريد مساهمتك في ملحق خاص عن القدس.. كنت أعد نفسي لزيارة رسمية أيضاً من أجل القدس وفلسطين.. لم أستطع الا ان ألبي طلب الاخوة وأستحث القريحة التي جاوز عمر صاحبها الستين عاماً...

ثلاثة وثلاثون عاماً مرت على آخر عهدي بالقدس.. قبيل سقوطها بعدة أيام من ذلك الشهر المليء بالاحداث الموجعة الأليمة.. حزيران يا لله.. بعدها انقطعت عن تلك المدينة الجميلة الهادئة.. عن الاهل والاخوان، عن الصلاة في قبلة المسلمين الاولى.. عن التمشي بمتعة على الاقدام في باب العامود وباب خان الزيت وسوق العطارين والدباغة.. في أزقتها وتحت قناطرها، وفي دخول المسجد الاقصى من أبوابه التي ينشرح الصدر عندما تطل على ساحات ومصاطب الاقصى ومسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة التي تتكلم بلغة عربية مبنية على معاني الفتح والعزة والكرامة وعن بهاء الخليفة الفاتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن عبدالملك بن مروان وابنه الوليد وعن المنصور وعن عظمة المماليك وعن بصمات صلاح الدين وعن العثمانيين وسليمان القانوني الذي ترك السور الحجري المميز بأبوابه التي يتنفس التاريخ من خلالها.. باب العامود.. باب الساهرة.. باب الجديد.. باب الخليل.. باب المغاربة.. باب الاسباط الذي اقتحمه رابين وموشيه ديان مع أشرس الغزاة في السادس من حزيران بعد مقاومة فردية بطولية.. ولكن بتقصير وتخاذل وانعدام لارادة القتال في كل الجبهات وحلت بعدها في الامة كارثة حزيران بعد نكبة أيار ولا حول ولا قوة الا بالله.

متى كان أول عهدي بالقدس؟!

أتذكر ذلك البيت الذي ولدت فيه في حارة السعدية قرب مسجد المئذنة الحمراء وولد فيه والدي وجدي الى مئات السنين.. شوارع القدس داخل الاسوار اغلبيتها الساحقة مبلطة.. تذكرتها عندما زرت طليطلة عام ٧٩.. دقائق معدودة وتصبح في باب الغوانمة أحد أبواب الاقصى.. هناك تعرفت على أصدقاء الطفولة احمد وفتحي وياسر قليبو هناك كنا نلعب الألعاب الشائعة في ذلك الوقت.. القلال، الفرارات، طقه وإجر، السبع حجار والجورة.. وصيد العصافير خارج الاسوار بالمغيِّطه وعندما كنا نشجع بعضنا بعضاً نقطع الاحياء الجديدة في غرب القدس وصولاً الى حديقة الحيوان او حديقة الاسماك في منطقة البقعة والقطمون أجمل الاحياء العربية في غرب القدس حيث كان يسكن المقادسة الاثرياء.

أتذكر سكة الحديد حيث اخذنا والدي «شطحة» الى قرية بتير العربية الجميلة وتعرفت على شارع يافا وكنا لا نأبه لليهود وكثيراً ما كنا نشتبك معهم وأذكر سيارات البوتاس القادمة من البحر الميت والمصفحة بحراسة الانجليز وكنا ننتظرها قرب ملعب المطران وبالمغيطة والحجارة الصغيرة نصطاد الصهاينة المتحصنين من وراء النوافذ الصغيرة.. هكذا كنا نشارك بالمقاومة تماماً كما فعل أطفال الانتفاضة بعد أربعين عاماً..

وأصبح الطفل فتىً وعاصر معارك القدس عام ١٩٤٨.. معركة الشيخ جراح المشرفة.. وبطولات عبدالقادر الحسيني في الوكالة اليهودية.. وشارع بن يهوذا.. والمنتفيوري، وتحرير حارة الشرف التي سكنها أخيراً بعض اليهود في القدس القديمة على يد المجاهدين والجيش الاردني بقيادة البطل عبدالله التل ومعارك النوتردام التي شارك فيها المجاهد د. مصطفى السباعي ومعارك المصراره والشيخ جرّاح التي شارك فيها المجاهد -أمد الله في عمره- بهجت أبو غربية.

القدس بعد نكبة ٤٨

عدنا للقدس بعد عدة أشهر قضيناها في اريحا بعد القصف الشديد في اواسط أيار ٤٨ وفي اريحا شاهدنا مأساة اللاجئين الفلسطينيين.. في مخيمات: عقبة جبر وعين السلطان والنويعمة والعوجا وغيرها من المخيمات.. خسرت عاماً من دراستي الابتدائية حيث عملت مع والدي وعندما استأنفنا الدراسة في السادس ابتدائي بالرشيدية عام ٤٩ كانت اجواء القدس حزينة مكسورة الجناح بعد النكبة.. كان هناك فقر شديد وبدأ دولاب الحياة يدور شيئاً فشيئاً.. كنت اداوم يومياً في دكان والدي الصغير في سوق العطارين، كنا نبيع خيوط التطريز لاثواب القرويات.. لكل منطقة في قرى القدس لونها المفضل.. وهكذا دخلت مدرسة الحياة العملية أيضاً وتعرفت على الجيران في سوق العطارين وتحسست نبض الجماهير كما هم.. وأخذت اقرأ وأقرأ.. وتوقفت مع ابناء جيلي امام حدث النكبة عام ٤٨ وضياع أربعة أخماس فلسطين وكيف تنهض الامة، وانجذبت لقراءة التاريخ والسيرة النبوية وحفظ القرآن الكريم وكنت احرص على سماع درس الشيخ تقي الدين النبهاني عن كتاب حياة محمد للمؤلف المصري د. محمد حسين هيكل وذلك في شعبة الاخوان المسلمين بعد صلاة الجمعة ويعلق على احداث السيرة بالاحداث المعاصرة.. والتحقت بدعوة الاخوان عام ١٩٥٠.

بعد التحاقي بالاخوان وكنت في السابع ابتدائي.. انفتح أمامي عالم جديد.. والواقع أن معظم ابناء جيلي كانوا مسيسين في تلك الحقبة ولا شك ان جرح النكبة كان حافزاً للتفتيش عن الحل.. سواء من خلال التيار الاسلامي او القومي او اليساري.. وتعرفنا على الدعاة الاسلاميين وخاصة المصريين سعيد رمضان.. كامل الشريف.. سيد قطب، ونشط الدعاة العاملون في القدس وتتلمذنا على أيديهم.. محمد نمر وهبة، شحادة الانصاري، سالم على سالم والاخوة زكريا قنيبي وابراهيم ابو كرخة ومحمود العريان وموسى غوشة وسعيد المؤقّت وغيرهم. وتم اعدادنا فكرياً وسياسياً وروحياً ورياضياً وعندما كنا نزور صور باهر كانوا يحدثوننا عن بطولات المجاهدين المصريين احمد عبدالعزيز ومعروف الحضري وكيف صمد المجاهدون امام الصهاينة حتى عقد الهدنة.

الوضع السياسي

كما ذكرت آنفاً انخرط معظم الشباب في حركات سياسية مختلفة، الاخوان، التحرير، البعث، الشيوعيون، ثم القوميون العرب، وجرت في عقد الخمسينات احداث هامة، مقاومة زيارة البريطاني تمبلر. مقاومة حلف بغداد، تعريب الجيش وطرد جلوب، انتخابات نزيهة في الاردن كان للاخوان اربعة نواب من أربعين نائباً وللبعثيين اثنان وكذلك للشيوعيين اثنان ونائب للتحرير ثم جرى تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي ثم احداث الـ٥٧ ثم وحدة مصر وسوريا وبرز الناصريون فوق سطح الاحداث وصارت لهم الاغلبية الكبرى.

وحدث انقلاب تموز في بغداد وهز المنطقة بقوة كما هزتها ثورة وانقلاب يوليو في القاهرة. وكان الاحساس بالوحدة قوياً جداً ١٩٥٢م والتي استبدل بها للأسف هذه الايام بالشوفينية القطرية البغيضة.

الوضع الاقتصادي:

كان الواقع الاقتصادي صعباً وخاصة في مدينة القدس وبدل ان تعزز الحكومات المختلفة اركان الاقتصاد في القدس لتعزيز الوجود العربي فيها كان الاهمال هو العنوان فلم تنشأ حتى عام ٦٧ أي جامعة او معاهد للمعلمين او مشروعات صناعية او غيرها فغادر ابناء القدس مدينتهم لطلب العلم والعمل وخاصة في الخليج للانفاق على عائلاتهم.

الوضع الثقافي والرياضي:

ازدهر النشاط الثقافي والرياضي وكان لوجود المؤتمر الاسلامي الشعبي تأثيره الواضح في تنمية الفكر والثقافة الاسلامية، وخاصة مع مجيء المفكرين والقادة الاسلاميين واحياء ذكرى الاسراء والمعراج وليلة القدر والمولد النبوي كل عام، وعرف في القدس ناديان رئيسيان: النهضة والطلبة، وكانت تقام مباريات كرة القدم في ملعب الشيخ جرّاح الذي وضع الاحتلال الصهيوني يده عليه هذه الايام.

هذه خواطر وذكريات مختصرة استحضرتها امام قراء «السبيل» حول القدس والحياة في القدس والتي عشقها كل من أقام فيها او سكنها او زارها. كيف لا وقد باركها رب العالمين باقامة ثالث المساجد فيها وبارك ما حولها وتكفل بنصرة المجاهدين المرابطين فيها وفي أكنافها؟!

وتعيش القدس هذه الايام قمة الاحداث وتتركز عليها أنظار العالم وينكشف الحقد والطمع والجشع اليهودي تجاه المسجد الاقصى بالتآمر والتخطيط لهدمه واقامة الهيكل الثالث وتزايدت المذابح والمجازر الوحشية، وأصبح الأمر جداً لا هزل فيه ولم يعد مقبولاً من الفلسطيني الشريف والعربي الحر والمسلم المؤمن ان يكتفي بسماع الاخبار حول القدس والمسجد بل أصبح مطلوباً منه أن يصنع الاحداث بالتحرك والمقاومة والجهاد. ولقد صرح السفاح بيجن زعيم حزب حيروت «لقد أخذنا هذه الارض بالدماء ومن يريدها فعليه بذل الدماء!» وللأسف قدم اليهود والصهاينة دماء قليلة في السيطرة على القدس بسبب تخاذل وتآمر المتآمرين والمجاهدون امامهم شلالات من الدماء يبذلونها لاسترداد وتحرير القدس وهم فاعلون باذن الله ؏

الإسرائيليون تقلقهم رؤية نصف مليون مصل في المسجد

الشيخ ناجح بكيرات: عمليات الترميم ستتواصل ولن نفرط في ساحات الأقصى

القدس المحتلة - قدس برس

حذر رئيس لجنة التراث في المسجد الأقصى في القدس المحتلة الحكومة الإسرائيلية وشعبها الذي يأخذ جانب الصمت تجاه ممارسات حكومته ضد الأقصى والمقدسات الإسلامية من محاولة تحطيم هذه المقدسات. ووجه الشيخ ناجح بكيرات رسالة إلى العالم العربي والإسلامي قائلا «إن المجتمع الإسرائيلي والغربي الذي يقف وراءه لم يحلم ولن يحلم أن نترك إعمار المسجد الأقصى بل سنبقى مستمرين في ذلك ولن نسمح بتقسيمه لأنه عقيدة وآية ولن نركع أمام كل الضغوط بل عليهم إعطاء الحريات للجميع لكي يتعبدوا في مساجدهم».

وأكد رئيس لجنة التراث أن إيقاف إدخال مواد البناء لمتابعة تبليط وترميم باحات المسجد الأقصى المبارك منذ قرابة أسبوعين من قبل شرطة الاحتلال ويؤكد للحكام العرب والمسلمين ضرورة أن تتحرك ضمائرهم تجاه هذه القضية وتنبيه شعوبهم لخطورة الموقف محذرا من فوات الأوان ومنبها لأهمية توحيد الصف والعمل لصد كل محاولات إسرائيل للمس بالمسجد الأقصى المبارك خاصة بعدما جرى من ممارسات ضده. ودعا إلى اتباع طريق الكفاح للوصول إلى تحرير الأقصى مثلما فعل الفاتح المسلم أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب وصلاح الدين.

وأشار رئيس لجنة التراث في المسجد الأقصى المبارك إلى استمرار العمل والترميم بكل الوسائل والأدوات الموجودة داخله رغم قرار السلطات الإسرائيلية عدم إدخال مواد البناء قائلا إن عملية البناء تتم ببطء كبير إلا انه أمام الخطوة الإسرائيلية يجب عدم الوقوف مكتوفي الأيدي مشددا على «الحاجة لترتيب الأوراق الفلسطينية وتوحيد الجهود الفلسطينية وعدم إطلاق التصريحات الغامضة المتعلقة بالمسجد الأقصى».

وكشف الشيخ بكيرات عن وجود كثيف للشرطة وأفراد من المخابرات الإسرائيلية يقومون بجولات داخل المسجد الأقصى وباحاته. وقال إن مثل هذا الوجود لم يلحظ بهذه الصورة من قبل محذرا من أن محاولات جادة تجري لدراسة شيء ما في رحاب الأقصى المبارك وهذا ما يجعل الأوقاف تتساءل وتطالب بوقفة جادة وعملية من قبل العالمين الإسلامي والعربي.

ووصف الشيخ بكيرات الممارسات الإسرائيلية بأنها عملية فرض سيادة إسرائيلية الهدف منها تحقيق مكاسب كبيرة للإسرائيليين على المسجد الأقصى ببناء ما يسمى (جبل البيت) داعيا للوقوف أمام هذه الإجراءات في حق المسجد الأقصى وفي حق المسلمين عامة.

واعتبر وقف إدخال مواد البناء منذ خمسة عشر يوما إلى باحات الأقصى المبارك من قبل السلطات الإسرائيلية إضافة إلى فرض السيادة الواقعية على الحرم, والعمل على عدم ترميمه وإصلاحه حتى يليق بالزوار كمحاولة إسرائيلية لفرض الأمر الواقع. وشدد على حاجة المسجد إلى الترميم قائلا إن عمره يقدر بـ١٤٠٠ عام وهذا يؤكد حاجته العاجلة للصيانة والترميم.

وهاجم الشيخ بكيرات منع النشاط الذي كان ينظم كل يوم سبت من كل أسبوع مع مسلمي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وعلى رأسهم الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية الذين كانوا يحضرون للصلاة والعمل في المسجد الأقصى. وقال إن إجراءات الترميم كانت وما زالت تجري حتى الآن بتنسيق تام وتحت إشراف مظلة «الاخوة داخل الخط الأخضر».

وأكد الشيخ بكيرات أن المسجد الأقصى وكل باحاته ومساحته البالغة ١٤٤ دونما يخضع بكل ما فيه من تعمير وتوظيف لإدارة الأوقاف. وقال هذا واضح للجميع منذ الاحتلال الإسرائيلي في الرابع من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ للأراضي الفلسطينية. وأضاف أنه رغم محاولات بلدية القدس الغربية منع ترميم المسجد المرواني والمسجد الأقصى المبارك وكذلك منع فتح الأبواب الشمالية للمصلى المرواني واستصدار أوامر تمنع كل هذه الترميمات إلا أنها لم تستطع منع ذلك إذ تمت عمليات الترميم على أحسن وجه.

وقال إن الحكومة الإسرائيلية بعدما تأكدت من اهتمام المسلمين الكبير بالمسجد الأقصى المبارك, وعملهم من اجل ترميمه وتنظيف باحاته التي تستقبل أيام الجمعة نصف مليون مسلم وعشرات الآلاف بصورة يومية من المسلمين الذين يأتون من كل مكان للعبادة والصلاة فيه تحاول أن تمنع المسلمين من ترميم المسجد لأنه لا يروق للإسرائيليين رؤية هذا الأمر مشددا على أن الإسرائيليين يودون أن تبقى باحات المسجد خراباً وأتربة يفاوضون عليها لعلهم ينتزعون منها ما يمكن انتزاعه ؏